

من النمو الاقتصادي إلى مفهوم جودة الحياة: نحو بناء مؤشر السعادة

*From economic growth to the concept of quality of life: towards building a happiness index*

د. أحلام بوعزازة

جامعة الجزائر 03-الجزائر

[ahlem.bouazzara@gmail.com](mailto:ahlem.bouazzara@gmail.com)

د. أشواق بن قدور\*

المركز الجامعي تلمسان-الجزائر

[achouakbenkaddour@yahoo.fr](mailto:achouakbenkaddour@yahoo.fr)

**الملخص:**

تهدف هذه الورقة الى تحليل الاختلاف بن مصطلح النمو الاقتصادي ومؤشر جودة الحياة ومحاوله إيجاد صيغة رياضية لمؤشر يربط بينهما "مؤشر السعادة" باستخدام الطرق الرياضية والاحصائية لبناء المؤشرات. ومن اهم ما توصلت اليه الدراسة هو اتباع مراحل مكنت من صياغة مؤشر السعادة الذي يمزج بين مؤشرات موضوعية (دالة للزمن) وذاتية (دالة للمناطق) تؤثر على الرفاه.

**الكلمات المفتاحية:** نمو اقتصادي، مؤشر جودة الحياة، هرم ماسلو، مؤشر السعادة.

**Abstract**

The aim of this paper is to analyze the difference between the economic growth term and the quality of life index and to try to find a mathematical formula for an index linking the "happiness index" using mathematical and statistical methods for building indicators. One of the most important results of the study is the switching of stages that have enabled the formulation of the durable economic growth index, which combines objective (time function) and subjective (regional function) indicators that affect welfare.

**Key words :** economic growth, quality of life index, Maslow pyramid, happiness index.

**JEL Classification :** O40, I00, C43.

---

\* أستاذة محاضرة قسم أ، مخبر التكامل الاقتصادي الجزائري الافريقي-أدرار.

## مقدمة

يعتبر النمو الاقتصادي عملية شمولية تخص المجتمع بشكل مجمل ولا يهتم بالأفراد ونتاجاتهم وقيمة دخولهم، فأصبح تحقيق معدلات نمو مرتفعة محل اهتمام الاقتصاديين والساسة في العالم. لكن ما يعاب على النمو أن ثماره لا تتوزع بصورة عادلة على جميع فئات المجتمع حيث تستفيد فئة قليلة على حساب باقي الفئات الأمر الذي يلفت الانتباه أن النمو المرتفع قد لا يعكس مستوى الرفاه الاقتصادي للأفراد والحياة الجيدة. وبالمقابل نرى أن بعض الاقتصاديات لم تعرف ارتفاعا محسوسا في معدل نموها إلا أن مؤشر جودة الحياة يضعها في مراتب متقدمة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الاشكال التالي:

**كيف يمكن تطوير مقياس متكامل متوازن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية يعبر عن التقدم والرفاه**

### للمجتمع؟

تهدف هذه الورقة الى تحليل كل من معدل النمو الاقتصادي ومؤشر جودة الحياة لتحديد وتقييم نوعية فروع كل منهما بغية تحديد مواطن عدم التناغم بينهما، وبذلك نحاول أن يتم جمع المزيد من المؤشرات التي تغطي الظاهرتين، والبحث عن مؤشر أكثر تمثيلا للواقع "مؤشر السعادة" باستخدام الطرق الرياضية والاحصائية لبناء المؤشرات.

### أولا: من النمو الاقتصادي الى مفهوم جودة الحياة

عرف مصطلح النمو الاقتصادي حديثا من طرف الاقتصادي سايمون كوزنتس لأنه مصطلح مماثل للتنمية الاقتصادية من حيث المعنى ولكن بشكل أكثر دقة وتميزا حيث عرف بأنه طاقة الاقتصاد الوطني وقدرته في المدى الطويل على امداد السكان من السلع المتنوعة وتعتمد على التكنولوجيا المتجددة على التعديلات الهيكلية والسلوكية التي تتطلب عملية النمو.

ومن هذا التعريف يمكن أن نستخلص أن النمو هو عملية شمولية تتم على مستوى المجتمع وليس على مستوى الأفراد، فهو يعالج حالة الإنتاج الكلي والدخل القومي ويهدف إلى زيادتها ولا يتدخل في إنتاج الأفراد ومقدار دخولهم، لذلك من الممكن أن نشهد نموا اقتصاديا بفضل طفرة في أسعار الأسهم والعقارات والأصول المالية في بلد ما! وفي هذه الحالة يُطلق على هذا النمو بـ "النمو التضخمي"، حيث إذا اعتمدت الدولة على مصادر الموارد الطبيعية الريعية كمصدر لرفع معدلات النمو فإن هذا يصبح مرضا يصيب اقتصاديات كثير من الدول حول العالم وفي مقدمتها الدول الخليجية، وعليه فإنه ليس غريبا أن نلاحظ في بلدان عربية لها معدلات نمو مرتفعة وفي نفس

الوقت نشهد بطالة عالية ونسب فقر كبيرة وحالة اجتماعية سيئة تسود المجتمع، ففي ظل اتباع الدول هكذا نموذج فإنها ستبقى عاجزة عن توفير الرفاه والتشغيل العام لمجتمعاتها<sup>1</sup>.

وبدراسة وتحليل التطور التاريخي الذي مر به النمو الاقتصادي في دول العالم نجد انه في القرن التاسع عشر لكنه شهد انخفاضا مع بداية القرن العشرين نتيجة الحرب العالمية الاولى والثانية حيث بلغ متوسط نمو في نصيب الفرد من الناتج 0.88 % عالميا، بينما عرفت اليابان معدل البالغ-0.10 % . ونتيجة اعاده بناء ما دمرته والحرب العالمية عادت معدلات النمو الى التحسن من جديد<sup>2</sup>.

في الاربعينات من القرن العشرين حيث شهدت هذه الفترة ارتفاعا كبيرا في الانفاق الحكومي، خاصة في الدول الصناعية التي كانت تتسابق نحو التسليح وتعتبره مجالا مربحا للاستثمار. الامر الذي ساعد على استمرار ارتفاع معدلات النمو في سنوات الخمسينات وحتى السبعينات. بالمقابل لم تعرف الدول النامية خلال هذه الفترة معدلات مرتفعة، ولم يكشف هذا الوضع عن الاعتقاد الخاطيء في فهم مصطلح النمو بل ادى الحوار بين الشمال والجنوب آنذاك الى تحقيق مجموعه من المطالب السياسية لم يتحقق سوى البعض منها ما يناسب القوى العظمى فسعت تلك الدول جاهدة لإحداث جملة من التغييرات في بنيتها الاقتصادية والاجتماعية.

وفي عقد الثمانينات حدثت ازمه في النمو نتجت عن السياسة الاقتصادية التي انتهجتها خلال فتره السبعينات المتعلقة بالتجارة الدولية اخيار نظام بريتون وودز وازمه الطاقة التي لعبت دورا هاما في تراجع وتيره النمو الاقتصادي وارتفاع معدلات البطالة والمستوى العام للأسعار، كل هذا كان وقعه أكبر على الدول النامية.

اما خلال فتره التسعينات فعرفت وضعاً مغايراً، حيث فقدت الكثير من الدول التي استفادت من العولمة وانتشار التكنولوجيا القوة المحركة التقدم الكبير في معدل النمو الاقتصادي، واصبحت الدول التي تفتقر الى الامكانيات التقنية والقدرات الفنية للثورة المعلوماتية تحاول من اللحاق بركب الدول المتطورة.

وفي القرن العشرين شهد العالم معدلات نمو ايجابية تحققت في الدول الاسيوية التي كانت تعتمد على الصناعات التكنولوجية حيث استمرت حتى عام 2008 اين تضررت هذه الدول والعالم باسره من تداعيات الازمه الاقتصادية، لكنها عادت للتعافي مرة أخرى في 2010. ورغم تراجعها منذ 2011 الا ان معظم دول العالم قد حققت نموا حقيقيا حتى 2017.

وساد في العالم في العقود الماضية أن النمو هو العامل الأساسي لتحديد مستوى المعيشة، لذا بات تحقيق معدلات نمو مرتفعة الشغل الشاغل للاقتصاديين وصناع القرار في البلدان المتقدمة والنامية والمتخلفة، إلا أن عملية النمو هذه من حيث المفهوم يشوبها جملة من التشوّهات تم توجيه الانتقادات لأصحابها الكلاسيكيون من أمثال آدم سميث، ريكاردو، مالتس وستيوارت، حيث تسهم عملية النمو في سوء توزيع الثروة في المجتمع بشكل غير عادل ما يؤدي إلى تفاوتات كبيرة بين دخول الأفراد ضمن المجتمع، لأن ثمار النمو لا تتوزع بصورة عادلة على مستوى الدولة بل تستأثر بها فئة قليلة على حساب الفئة الأكبر ما يسهم في رفع معدلات الفقر، وعليه فإنه لا يعني زيادة النمو الاقتصادي في الدولة تحقيق الرفاه الاقتصادي للمواطن والمجتمع وهذا ما ينخّذ به كثير من المواطنين في الدول العربية<sup>3</sup>.

وان كانت هناك دول قد تمكنت من تحقيق هدف النمو الاقتصادي فقد ظل الفرق بينها في مستوى المعيشة ودرجة الرفاه الذي تعود أسبابه الى تدني مستوى التعليم والصحة ونقص في مستوى الإشباع من السلع والخدمات... الامر الذي يعكس فشل معدلات النمو في معالجة الكثير من المشاكل كالفقر والبطالة وعدم المساواة.

من هذا المنطلق تم تغيير دلالة مصطلح "التنمية" على فترة من الزمن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. في البداية كان مقتصرًا بشكل رئيسي على النمو والتنمية الاقتصادية في أي بلد والآن انتقل شيئًا فشيئًا لتشمل منظور الإنسان في مفهوم التنمية. إذ أصبح تحليل التنمية البشرية ينال جانبًا كبيرًا من الأهمية في تحليل التنمية. على الرغم من أن مفهوم التنمية البشرية ليس جديدًا، إذ كان محل اهتمام الأوائل من الساسة والمفكرين الاقتصاديين. على غرار أرسطو الذي يرى بأن الثروة واضحة ليس الخير الذي نسعى إليه، لأنه مفيد فقط ولصالح شيء آخر. أما إيمانويل كانط فقد ذكر بأن الإنسان يجب أن يعامل على أنه النهاية الحقيقية لجميع الأنشطة وليس فقط كوسيلة. أيضًا الاقتصادي آدم سميث أظهر قلقه من أنه يجب أن تمكن التنمية الشخص من الاختلاط بحرية الآخرين دون خجل من الظهور في الأماكن العامة.

من كل ما سبق نستشف طريقة رؤية موحدة للتنمية من حيث توسيع الحريات الحقيقية التي يتمتع بها المواطنون لمتابعة الأهداف لديهم وهي سبب للقيمة.

في أدب التنمية الحديثة لم يتم أبدا التغاضي تماما القدرات البشرية، ولكن كان التركيز أساسا على توليد النمو الاقتصادي، في الشعور بتوسيع الناتج القومي الإجمالي وما يتصل به المتغيرات، حيث يندرج الاسهام البشري في تعزيز القدرات بوضوح من خلال معدل النمو الاقتصادي المحقق (حتى بالمعنى المحدود لنمو الدخل الحقيقي لكل

فرد)<sup>4</sup>، ولكن هناك العديد من التأثيرات غير النمو الاقتصادي التي تعمل في هذا الاتجاه، وتأثير النمو الاقتصادي على قدرات الإنسان يمكن أن تكون متغيرة للغاية، اعتمادا على طبيعة هذا النمو<sup>5</sup>. عموما فإن نوعية حياة الأفراد أمر مهم للغاية. فهي أوسع من مفهوم الإنتاج الاقتصادي ومستويات المعيشة. ويشمل مجموعة كاملة من العوامل التي تؤثر على حياة الفرد وتصل إلى ما وراء جانبها المادي<sup>6</sup>.

على أساس هذه الفرضية تحاول هذه الورقة تقديم مفهوم ومؤشر جودة الحياة والنمو الاقتصادي وكيفية المزج بينهما بإيجاد صيغة رياضية تقريبية للجمع بينهما.

وقد تعددت تعريفات جودة الحياة بين الباحثين والمهتمين بمختلف مجالات العلوم الاجتماعية حيث أمكن حصر بعض التعريفات والتي منها:

**تعريف عكاشة وآخرون:** جودة الحياة مفهوم يتأثر بجوانب متداخلة من النواحي الذاتية والموضوعية المرتبطة بالحالة الصحية والنفسية للفرد ومدى الاستقلال الذي يتمتع به والعلاقات الاجتماعية التي يكونها، فضلا عن علاقته بالبيئة التي يعيش فيها<sup>7</sup>.

**تعريف منظمة الصحة العالمية:** هي قدرة الفرد على الاستمتاع بالإمكانيات المتاحة لديه في الحياة وشعوره بالامن والرضا والسعادة والرفاهية حتى لو كان لديه ما يعوق ذلك<sup>8</sup>.

وجودة الحياة تشير إلى شكل المجتمع ومستوي نموه وتقدمه وأوضاع مواطنيه ودرجة الرضا والإشباع والرفاهية التي يجيئها لذلك أصبحت مؤشرات جودة الحياة لها أهمية كبيرة في إصدار حكم صائب على التطور والتنمية المستدامة للمجتمعات البشرية<sup>9</sup>.

يستخدم مصطلح جودة الحياة لتقييم الرفاهية العامة للأفراد والمجتمعات. يستخدم المصطلح في مجموعة واسعة من السياقات، بما في ذلك مجالات التنمية الدولية والرعاية الصحية والسياسة.

لا ينبغي الخلط بين نوعية الحياة ومفهوم "مستوى المعيشة"، الذي يستند بالدرجة الأولى إلى الدخل. وبدلاً من ذلك، لا تشمل المؤشرات القياسية لنوعية الحياة الثروة والعمالة فحسب، بل تشمل أيضاً البيئة المبنية، والصحة البدنية والعقلية، والتعليم، والترفيه، ووقت الفراغ، والانتماء الاجتماعي. يمكن تقييم جودة الحياة من خلال الظروف الهيكلية القائمة لمختلف المؤسسات والسياسات التي تحتوي على أهداف يمكن رصدها. من أجل القيام بذلك، نحتاج إلى معرفة حالة مختلف وموضع الأشخاص الذين يعيشون في المجتمع.

ثانيا: أبعاد ومحددات جودة الحياة

كما سبق وان تمت الاشارة الى وجود اختلافات في مفهوم جودة الحياة فإن ذلك الاختلاف المفاهيمي ينعكس على ما يشمله المصطلح من ابعاد ومحددات-، ويرى عبد المعطي ان ابعاد جودة الحياة خمسة تتمثل فيما يلي<sup>10</sup>

- العوامل المادية والتعبير عن حسن الحال؛
- اشباع الحاجات والرضا عن الحياة؛
- إدراك واحساس الفرد في معنى الحياة؛
- جودة الحياة الوجودية وهي الوحدة الموضوعية والذاتية لجوانب الحياة، كما انها تمثل جودة الحياة الاكثر عمقا داخل النفس.

ويرى بيترمان أن أبعاد جودة الحياة عبارة عن سبعة ابعاد يمكن من خلالها قياس جودة الحياة لدى الفرد هي:

- التوازن الانفعالي ويتمثل في الانفعالات الإيجابية والسلبية الحزن والكآبة والقلق وغيرها من الانفعالات؛
- الحالة الصحية العامة للجسم؛
- الاستقرار المهني حيث يمثل الرضا عن العمل بعدا هاما في جودة الحياة؛
- استمراريته وتواصل العلاقات الاجتماعية خارج منطقته العائلية؛
- الاستقرار الاسري وتواصل العلاقات داخل البناء العائلي؛
- الاستقرار الاقتصادي وهو ما يرتبط بما الفرد الذي يعينه على مواجهة الحياة؛
- القوام والرضا عن المظهر والشكل العام.

اما القياس العالمي الحالي فقد تضمن 9 ابعاد لجودة الحياة وهي:

تتمثل العوامل التسعة الخاصة بنوعية الحياة والمؤشرات المستخدمة لتمثيل هذه العوامل في<sup>11</sup>:

1. الرفاهية المادية: ويمكن التعبير عنها بمتوسط دخل الفرد بالقوة الشرائية المصدر Economist Intelligence Unit

2. الصحة: متوسط سنوات العمر المتوقع عند الولادة. المصدر: us Census Bureau

3. الاستقرار السياسي والأمن: الاستقرار السياسي والتصنيف الأمني. المصدر: Economist Intelligence Unit

4. الحياة الأسرية: معدل الطلاق (لكل 1000 من السكان)، وتحويلها إلى مؤشر من 1 (أدنى معدلات الطلاق)

إلى 5 (أعلى). المصادر: un; Euromonitor

5. الحياة المجتمعية: المتغير الوهمي الذي يأخذ القيمة 1 إذا كانت الدولة عالية معدل حضور الكنيسة أو العضوية في النقابة؛ صفر غير ذلك. المصادر: ilo; World Values Survey
6. المناخ والجغرافيا: Latitude، للتمييز بين المناخ الدافئ والبارد. المصدر: CIA World Factbook
7. الأمن الوظيفي: معدل البطالة %. المصادر: وحدة Economist Intelligence؛ منظمة العمل الدولية.
8. الحرية السياسية: متوسط مؤشرات الحريات السياسية والمدنية. مقياس 1 (مجاناً تماماً) إلى 7 (غير مجاناً). المصدر: Freedom House

9 - المساواة بين الجنسين: نسبة متوسط دخل الذكور والإناث، وآخرها البيانات. المصدر: تقرير التنمية البشرية

كما تم التحقق من فاعلية عدد من المتغيرات الأخرى ولكن النتائج لم يكن لها أي تأثير مثل: مستويات التعليم ، معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي وعدم المساواة في الدخل (معامل جيني). وجدت الدراسات في الغالب وجود علاقة ضعيفة بين التعليم والرضا عن الحياة، علاوة على أي تأثير للتعليم على الدخل والصحة ، وربما غيرها من المتغيرات مثل مدى الحرية السياسية. وقد خلاص تقرير حديث صادر عن ILO إلى أن وجود مؤشر على التعليم والتدريب كان مرتبطاً بصورة عكسية بالرفاهية عندما كانت الوظائف منسجمة بشكل سيئ مع احتياجات الناس وتطلعاتهم.

وبالرغم من أن الرفاه المادي الذي كان يعتبر المعيار الأهم للرضا عن الحياة. إلا أنه وعلى مدى عدة عقود لم يكن هناك سوى اتجاه تصاعدي متواضع جداً في متوسط درجات رضا الحياة في الدول المتقدمة، في حين أن متوسط الدخل نمت إلى حد كبير. لا يوجد دليل على وجود تفسير في بعض الأحيان عن المفارقة الظاهرة لزيادة الدخل وركود درجات رضى الحياة.

### ثالثاً: مؤشرات جودة الحياة

لقد قُبل منذ زمن طويل أن الرفاهية المادية، وفقاً لقياس الناتج المحلي الإجمالي للشخص الواحد، لا يمكنها وحدها تفسير جودة الحياة الأوسع في بلد ما. حاول أحد فروع الأدبيات ضبط الناتج المحلي الإجمالي من خلال قياس الجوانب التي تم حذفها من خلال مقياس gdp - العديد من الأنشطة غير السوقية والعلل الاجتماعية مثل التلوث البيئي. لكن هذا النهج واجه صعوبات لا يمكن التغلب عليها في تحديد القيم النقدية للعوامل المختلفة وغير الملموسة التي تشكل مقياساً أوسع للرفاه الاجتماعي والاقتصادي.

نظرا لعدم وجود معايير واضحة ومحددة لقياس مفهوم جودة الحياة، لذا كان هناك حذر شديد لعمل قياس لجودة الحياة مع ضرورة هذا القياس، ونجد أن العلماء والباحثين استخدموا العديد من المقاييس لقياس جودة الحياة. إذ كانت هناك محاولات عديدة لإنشاء مؤشرات بديلة وغير نقدية من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الجمع في مجموعة واحدة من مجموعة متنوعة من العوامل المختلفة التي يعتقد أنها تؤدي إلى تحسين نوعية الحياة. وتمثل المشكلة الرئيسية في جميع هذه التدابير في التحيز في الاختيار والتعسف في العوامل التي يتم اختيارها لتقييم نوعية الحياة، والأخطر من ذلك، في تحديد أوزان لمؤشرات مختلفة (مقاسة على مقياس قابل للمقارنة وذات معنى) للتوصل إلى قياس واحد اصطناعي. على الرغم من عيوبه، على الأقل، له معنى وأسعار واضحة وموضوعية هي الأوزان الموضوعية للسلع والخدمات التي تشكله (على الرغم من وجود مشكلات كبيرة جداً في تقدير تعادلات القوة الشرائية التي يجب استخدامها بدلاً من ذلك). أسعار صرف السوق من أجل التعبير عن دخول البلدان بنفس العملة.

لقد استند بعض الباحثين إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة لتحديد العوامل التي يجب تضمينها في تدبير من نوعية الحياة. ولكن حتى لو تم قبولها كنقطة بداية، فإنها لا تشير إلى مؤشرات محددة أو كيف هي أن تكون مرجحة. جهاز تكنولوجي وغير مرضي يستخدم أحياناً هو اللجوء إلى "رأي الخبراء".

”وقد اجتذبت نتائج الدراسات الاستقصائية اهتماماً متزايداً في السنوات الأخيرة. على الرغم من مجموعة من الانتقادات الموجهة لها (العوامل الثقافية غير قابلة للمقارنة وتأثير الاختلافات اللغوية بين البلدان؛ عوامل نفسية تشبه الردود)، وقد دلت الاختبارات أو خففت معظم المخاوف. ما يعاب عليها هو أن الردود لا تعكس الدراسات الاستقصائية كيف يشعر الناس فعلاً حيال حياتهم؛ يزعمون أنهم يبلغون عن مدى رضاهم. لكن الناس يعرفون جيداً مدى رضاهم. الردود على الأسئلة حول الرضا عن الحياة تميل إلى أن تكون فورية؛ معدلات عدم الاستجابة منخفضة للغاية. بالرغم من كل هذا أثبتت نتائج الاستطلاع بشكل عام أنها أكثر موثوقية وغنية بالمعلومات مما كان متوقعاً.

وهناك نقد آخر هو أن ردود الرضا عن الحياة تعكس وجهة النظر المسيطرة على الحياة، بدلاً من نوعية الحياة الفعلية في بلد ما. ينظر إلى رضا الحياة على أنه حكم يعتمد على الأطر المرجعية الاجتماعية والثقافية المحددة، لكن هذه النسبية تدحضها حقيقة أن الناس في مختلف البلدان يبلغون عن معايير مماثلة باعتبارها مهمة للرضا عن الحياة، وبسبب حقيقة أن معظم الاختلافات في الرضا عن الحياة عبر البلدان يمكن تفسيرها من خلال الاختلافات في

الظروف الموضوعية. بالإضافة إلى ذلك، تبين أن ردود المهاجرين في بلد ما أقرب إلى مستوى السكان المحليين من الاجابات في وطنهم الأم.

لذا، فلماذا لا نأخذ نتائج استطلاع الرأي بالكامل على عاتقنا، ونستخدم متوسط درجات الرضا عن الحياة كمؤشر لجودة الحياة للبلد؟ هناك عدة أسباب:

1- تميل النتائج المقارنة لعدد كاف من البلدان إلى أن تكون قديمة وغير محدثة العديد من الدول ليست مغطاة على الإطلاق.

2- تأثير أخطاء القياس على تقييم العلاقة بين تصورات ومدى إدراك مدى الحياة المؤشرات تميل إلى إلغاء عبر عدد كبير من البلدان. ولكن قد لا تزال هناك أخطاء لا يمكن وصفها لأي بلد. لذلك هناك فرصة أكبر للخطأ في تقييم جودة الحياة بين البلدان إذا أخذنا درجة واحدة في متوسط الرضا عن الحياة مقابل مؤشر متعدد المكونات.

3- أخيراً، والأكثر أهمية، على الرغم من أن معظم التباينات بين البلدان في مسوحات رضا الحياة يمكن تفسيرها بعوامل موضوعية، إلا أنه لا يزال هناك عنصر غير قابل للتفسير، والذي قد يرتبط، بالإضافة إلى خطأ القياس، بعوامل محددة.

- **المؤشرات الموضوعية والذاتية** ترى Barry, M.M and Crouby, C أن المؤشرات الموضوعية تتميز بأنها أقل إشكالية في المنهج وأكثر تحديداً، فالبيانات مثل مستوى المعيشة الحالي والمهنة والوضع المالي يمكن تحديدها بدقة، إلا أن ما يعيها أهما لا تعبر عن إدراك أو قيم الفرد الذي يجيب على المقياس، فبينما تعكس الموضوعية المعيار الاجتماعي المقبول ولا تكون بالضرورة منسجمة مع قيم الفرد موضع الدراسة لهذا فإن المؤشر الذاتي أكثر تفضيلاً<sup>12</sup>.

- **ويشترك مقياس "مانشستر" المختصر لجودة الحياة مع المقاييس الأخرى مثل المنهجية والمفاهيم نفسها، وعلى الرغم من أن هذا المقياس يقيس المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة إلا أنه يركز على المؤشرات الذاتية**<sup>13</sup>.

- **القياس العالمي:** وصمم أسلوبه العام من أجل قياس جودة الحياة بصورة متكاملة وشاملة، وهذا قد يكون سؤالاً وحيداً يتم طرحه للشخص لحساب مقياس جودة الحياة بصورة عامة له مثل مقياس "فلائنجان" لجودة الحياة الذي يسأل الناس عن رضاهم عن 15 مجالاً من مجالات الحياة<sup>14</sup>.

- **القياس العام:** مؤشر جودة الحياة (الأعلى أفضل) هو تقدير لنوعية الحياة بشكل عام باستخدام صيغة تجريبية تأخذ في الاعتبار مؤشر القوة الشرائية (الأعلى أفضل)، مؤشر التلوث (الأقل أفضل)، سعر البيت إلى نسبة الدخل (الأقل أفضل)، مؤشر تكلفة المعيشة (الأقل أفضل)، مؤشر السلامة (الأعلى أفضل)، مؤشر الرعاية

الصحية (الأعلى أفضل) ، مؤشر زمن تنقل حركة المرور (الأقل أفضل) ومؤشر المناخ (الأعلى أفضل)<sup>15</sup>.  
الصيغة الحالية (مكتوبة بلغة برمجية جافا):

$$\text{index.main} = \text{Math.max}(0, 100 + \text{purchasing Power InclRent Index} / 2.5 - (\text{house Price to Income Ratio} * 1.0) - \text{cost Of Living Index} / 10 + \text{safety Index} / 2.0 + \text{health Index} / 2.5 - \text{traffic Time Index} / 2.0 - \text{pollution Index} * 2.0 / 3.0 + \text{climate Index} / 3.0;$$

ما يمكن الإشارة إليه هو غموض طريقة صياغة هذا المؤشر.

#### رابعاً: نموذج رياضي مقترح لحساب مؤشر السعادة

نقطة انطلاقنا لإيجاد صيغة لمؤشر السعادة الذي يمزج بين النمو الاقتصادي من ناحية ومؤشر جودة الحياة والذي يعتبر أكثر شمولاً للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية هي جملة الاستقصاءات الذاتية للرضا عن الحياة (مسوحات الرضا عن الحياة ، بدلا من الدراسات الاستقصائية لمفهوم السعادة وغيرها من المفاهيم الجزئية). ويشمل مؤشر السعادة أبعاداً متعددة تؤثر على الرفاه. حيث نفترض أن المؤشر المقترح يمزج بين مؤشرات موضوعية وذاتية.

**فالمؤشر الموضوعي Objective Indicator** وهو محصلة المؤشرات الخارجية للفرد وتشمل تدابير مستويات المعيشة المادية ومكوناتها، وكذلك الحياة الأسرية، والصحة البدنية والعقلية، والعمل، والبيئة، وما إلى ذلك. ونفترض أنها دالة في الزمن بافتراض أن هذه المؤشرات تتأثر بعامل الزمن كالمستوى التعليمي والتكنولوجي... وبصفة مختصرة فهو عبارة عن مجموعة واسعة من مؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستويات الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للفرد في المقارنات الزمنية من البلدان.

أما **المؤشر الذاتي Subjective Indicator** فهو نتيجة تقارير ذاتية عن الرفاهية الشخصية، يتم الحصول عليها في استطلاعات عن السعادة (تجدر الإشارة هنا إلى أن لدى المسلمين والشعوب العربية خاصة السعادة تكمن في التمسك بالدين والحفاظ على العادات والتقاليد)، ورضا الحياة العامة، والشعور الرفاهية وانتشار المزاجية الإيجابية والسلبية، وما شابه ذلك. ونفترض أنه دالة للمكان، فهذه المؤشرات تختلف من منطقة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى...

وكما تشير الكثير من الكتابات إلى أن نوعية الحياة تبحث العلاقات القطاعية (نقطة من الزمن)، وعادةً ما تكون البلدان في مستويات مختلفة من الواقع<sup>16</sup>.

دائمًا ما ترتبط البيانات الواردة في هذه الدراسات بالتجربة الحديثة - في السنوات القليلة الماضية، أو العقد الأخير، أو على مدار الأربعين أو الخمسين سنة الأخيرة. في هذه الدراسات المقطعية.

فيما يلي نقوم بمسح كلٍّ من أدلة السلسلة العرضية والسلاسل الزمنية، مع الأخذ أولاً بالمؤشرات الموضوعية، ثم ذاتيًا.

في البداية وقبل إيجاد صيغة لمؤشر السعادة يجب وضع جملة من الافتراضات:

- ✓ هناك فروق في تحديد أولويات أبعاد جودة الحياة حسب المناطق (السلسلة المقطعية)؛
- ✓ هناك فروق في تحديد المؤشرات الموضوعية حسب الزمن (السلسلة الزمنية)؛
- ✓ نفترض وجود علاقة خطية بين المؤشرات الموضوعية.

#### 1.4. الصيغة الرياضية للمؤشر الموضوعي:

حيث  $x_i$  يمثل:

- تدابير مستويات المعيشة المادية ومكوناتها ويمكن التعبير عنها بحاصل ضرب معدل النمو الاقتصادي في مؤشر عدم المساواة في توزيع الدخل (معامل جيني)؛
- الحياة الأسرية؛
- الصحة البدنية والعقلية؛
- العمل؛
- البيئة؛
- المستوى التعليمي: ونعبر عنه بمتوسط سنوات الدراسة ودرجة الولوج الى التعليم.

#### 2.4. الصيغة الرياضية للمؤشر الذاتي: نحاول توسيع عدد الأبعاد التي تكون هذا المؤشر بالاعتماد على سلم

الحاجيات لماسلو بوضع بنود تمثل مستويات السلم والتي تدل على ميزات الرفاه. ثم بعد ذلك نقوم بالتحليل العملي ليحدد لنا أفضل الأبعاد التي يمكن ان تكون هذا المؤشر.

في النموذج الرياضي المقترح، يتم حساب مؤشر جودة الحياة بواسطة تلخيص القيم المجمعة والمرجحة لتلك المؤشرات.

كما ذكر Stiglitz الطريقة الأكثر وضوحا لتقدير التوزيع المشترك من مختلف سمات جودة الحياة سيكون من خلال مسح شامل تم جمع البيانات حول جميع أبعاد جودة الحياة لنفس العينة من الناس. أقل طموحة (ولكن دون المستوى الأمثل) تقنية تتكون في استخدام عينات مختلفة لأبعاد مختلفة، ولكن مع وجود متغيرات كافية مشتركة بين المسوحات المختلفة للسماح بها تقدير التوزيع المشترك. يمكن تحقيق ذلك من خلال تضمين الأسئلة التي تسمح تصنيف المستجيبين حسب الوضع الاجتماعي الاقتصادي أو التعليم أو العرق أو وضع المهاجرين داخل المسوحات المستخدمة في المجالات المتخصصة. مهما تكن التقنية المستخدمة، وتطوير معلومات عن التوزيع المشترك لأبعاد جودة الحياة المختلفة ستشكل حقيقة تقدم<sup>17</sup>.

على الرغم من هذا النقص المذكور، فهو نموذجي لجميع المؤشرات المضافة، باستخدام مؤشرات المضافة هو شرط أساسي وأحيانا طريقة فريدة للتمهيد التقديرات. الروابط بين أبعاد مختلفة أو عوامل أخرى محددة جدا ويمكن وصفها بشكل موثوق فقط، إذا كانت خصائص المجتمع قيد التقدير تحدد بدقة.

#### - تحديد أوزان المعاملات

من الضروري ملاحظة مستوى عال من الصعوبة لتحديد معاملات الوزن المذكورة أعلاه. بشكل عام، لا يعرف العلماء كيف تحديد معاملات الوزن.

أولا: من المناسب الاستفادة من هرم الحاجيات الذي طوره عالم النفس ماسلو. حيث رتب الحاجات البشرية في مستويات خمسة وهي مرتبة من أدنى مستوى (قاعدة الهرم) لأعلى مستوى (قمة الهرم) كما يلي:

- الحاجات الفسيولوجية/ الجسدية (الطعام، الملابس، الراحة، الجنس)
- الحاجة للأمان (السلامة الجسدية، الامن الوظيفي، الأمن الأسري، أمن الممتلكات)
- الحاجة الاجتماعية (العلاقات الاسرية، الصداقة، ..)
- الحاجات النفسية/ التقدير (التقدير الثقة، احترام الذات والآخرين)
- الحاجة لتحقيق الذات والطموحات (الابداع، حل المشكلات، النشاط السياسي).

حيث يتم بلوغ أعلى مستوى من احتياجات الفرد تصبح مهمة فقط عندما يكون قد استوفى احتياجات المستوى الأدنى.

ثانيا: ينبغي إدراك الأولويات فقد تختلف في مجتمع في مناطق مختلفة من الأداء بشكل كبير، لذلك من الضروري تقييم بنية المجتمع، وعدد الأعضاء في كل مجموعة، وإيجاد طريقة لتقييم هذه الاختلافات.

ثالثاً: من الضروري إدراك أن العوامل المؤثرة على الوزن بأن لها طبيعة متقلبة.

رابعا: نحتاج إلى تعظيم استخدام البيانات الإحصائية المتاحة، رغم أنه في كثير من الحالات لا يوجد بعض المؤشرات الهامة في الإحصاءات، لذلك من الضروري دعوة الخبراء واستخدام استبيان لمسح السكان.

من الضروري اختيار الخبراء المناسبين، الذين يجب أن يحددوا نظام مؤشرات لكل مجال من مجالات النشاط، لاقتراح طرق لتوسيع نطاق هذه المؤشرات، مصادر المعلومات لاستخدامها، وكيفية تحديد موثوقية المعلومات المختارة، كيفية أخذ آراء السكان في الاعتبار، ومعالجة القضايا الأخرى ذات الصلة.

#### - المؤشرات المستخدمة في كل منطقة

أثناء تقييم تأثير مؤشرات كل منطقة على الجودة المتكاملة من مؤشر الحياة من الضروري اتخاذ قرار بشأن المؤشرات التي ستستخدم في كل منطقة، لتكوين محفظتها، لتحديد قيم كل مؤشر مما يسمح باتخاذ قرار بشأن تأثيرها النوعي، لتحديد طرق قياس قيم كل مؤشر. هناك مجموعة معقدة من القضايا التي يجب معالجتها: لتحديد من يمكنه صياغة مجموعة مناسبة من المؤشرات لكل مجال، لتحديد مستويات أهمية كل مؤشر، وإجراء استنتاج موجز حول تأثير كل مؤشر تستخدم لحساب مؤشر جودة الحياة. مرة أخرى، يجب دعوة الخبراء الذين لديهم فهم كامل لخصائص العملية في المنطقة المحددة لاقتراح طرق جمع المعلومات الضرورية، وتحديد مدى ملاءمتها واختيار مصادر المعلومات المحتملة، وتقييم صحة وموثوقية تلك المعلومات.

#### - استخراج المؤشر المجمع للمؤشرات السابقة

ينبغي استخراج كل مؤشر بالاعتماد على بعض التقديرات الكمية، لأنه يجب التعبير عن مؤشر جودة الحياة المتكاملة في شكل رقمي. حيث يتوقف على أهمية أي مؤشر. إذا تم الحصول على تقييمات نوعية خلال مسح السكان من قبل تطبيق مقياس ليكرت، يتم تطبيق درجة واحدة، إذا كان هو / هي على الأقل يوافق مع السؤال

الذي تمت صياغته ، وخمس ، إذا ما وافق / هي في الغالب ، على متوسط تقييم يمكن حساب المؤشر النوعي وفقا للصيغة التالية:

حيث:

$\Gamma_{ij}$  - قيمة أي مؤشر محسوب باستخدام بيانات المسح الخاصة بالسكان ؛

$N_{ij}$  العدد الإجمالي للمستجيبين الذين عبروا عن رأيهم بالرد على هذا السؤال؛

$k$  - عدد الدرجات المرفقة من المبحوثين؛

$n_{kij}$  - عدد المبحوثين الذين وافقوا على الخيار  $k$ .

عندما يتم اختيار المؤشرات اللازمة ويتم تحديد قيمها، فهي كذلك اللازمة لإجراء مسح للسكان وتكوين الاستبيانات تعكس ملخص تقييم آراء السكان. فقط عندما السكان يعبرون عن رأيهم حول كل مؤشر، يمكن للمرء تحديد ما إذا كانوا حقاً توافق على هذا المؤشر لتقييم نوعية حياة السكان، على وجه الخصوص، قيمة المؤشر.

يجب إنشاء نظام القياس بشكل فردي لكل مؤشر. التكوين مثل هذا النظام ، والهدف والوظائف تعتمد على ما هو ضروري لقياس المساحة التي يشير إليها المؤشر ، ما هي مراحل العملية التي يتم التحقيق فيها وعلى العديد من العوامل الأخرى وتوليقاتها.

#### - وحدات قياس كل مؤشر

من المهم اختيار وحدة قياس كل مؤشر. لان الجميع يجب أن تشتمل المؤشرات على وحدة واحدة ونفس الوحدة ، أو لا تملك أي منها ، لذا يوصى بتحديد وحدة قياس تقوم على افتراض ما إذا كانت نوعية أو كمية. إذا تم قياس المؤشر بمقياس نوعي - قد تكون وحدة القياس هي النتيجة ، إذا يتم قياس المؤشر من خلال مقياس كمي - لا يحتوي على وحدة القياس ، لأنه يتم حساب قيمته كنسبة باستخدام الصيغة التالية:

حيث:  $HappySubject_{ij}$  - قيمة المؤشر الموحد ؛

$r_{0ij}$  - قيمة المؤشر الأساسي الذي تم اختياره كمستوى مقارنة.

من المستحسن التقاط قيمة المؤشر الأساسي الذي تم اختياره باعتباره مستوى المقارنة على أساس متوسط هذا المؤشر بين البلدان

المنطقة التي هي موضوع الدراسة. قد يكون الاتحاد الأوروبي، العالم أو بعض جزء من العالم. من الواضح أن قيمة المؤشر الموحد قد تكون موجبة.

لنفترض أن كل حالة من المؤشرات المذكورة أعلاه قد تم تحديدها ويعرف معاملات وزن هذه المؤشرات، وبالتالي نفترض ان تعطى الصيغة الرياضية لمؤشر السعادة كما يلي:

ومن ثم، فإن السمات المشتركة لإنشاء وتشغيل القياس يجب إنشاء أنظمة وميزات محددة تناسب كائن معين، وأهداف التقييم والبيئة التي يعمل فيها النظام وعوامل محددة أخرى التأثير على الإدراك والقياسات.

ترتبط مرحلة مهمة في عمل نظام القياس بإجراءات اختيار البيانات، وتحليل المعلومات المتاحة من مصادر مختلفة، وصحة المعلومات وموثوقية التقييمات، وتطبيق معلمات الاختبار المحددة لاختيار طرق التصميم، وصحة وموثوقية البيانات التي تم جمعها، والمعالجة السليمة والعرض، وصياغة النتائج المؤقتة والنهائية وغيرها من العوامل اللازمة لضمان الاستخدام الفعال لأخذ العينات وتحليل البيانات.

هناك العديد من العقبات اللازمة للنظر بشكل منفصل. ويمكن ذكر المشاكل التالية فيما بينها: ما إذا كان لوقت اختبار المعلومات والسعر والجهود الأخرى تأثير كاف على دقة وموثوقية وموضوعية النتائج التي تم الحصول عليها؛ هل من الضروري إجراء تجارب خاصة أو استطلاعات أو مقابلات أو ما إلى ذلك؛ هل من الضروري إنشاء طرق اختبار جديدة، مناسبة فقط لهذا المؤشر المحدد لفحصها وتقييمها.

تشمل مرحلة تنفيذ نظام القياس العديد من العوامل، من بينها ما يلي يمكن ذكره: الموافقة على النظام، أي إدراك ما إذا كان قد يعمل بشكل صحيح؛ مقدمة من البيانات اللازمة لإجراءات الاختيار. إنشاء الآلية والموافقة عليها معالجة البيانات وأجراء عملية المحاكاة؛

#### خامسا: خلاصة واستنتاجات

- وجود اختلافات في مفهوم جودة الحياة وهذا الاختلاف المفاهيمي ينعكس على ما يشمله المصطلح من أبعاد ومحددات وبالتالي على نوع وطبيعة القياس.
- يشار على الصعيد العالمي الى أن نظم القياس لحساب مؤشر جودة الحياة لا يتم تطويره بما فيه الكفاية ويجب إنشاؤه بشكل فردي لكل مؤشر.
- يشمل مؤشر السعادة أبعادا متعددة تؤثر على الرفاه. حيث نفترض ان المؤشر المقترح يمزج بين في مؤشرات موضوعية وذاتية.
- ان النموذج الرياضي المقترح لحساب تقديرات مؤشر السعادة (الذي يشمل العديد من المؤشرات على غرار الحالة الصحية، والعمالة وحالة معدل الإشغال، وجودة حالة العمل مدى الحياة، حالة الدخل، وحالة الاستهلاك، والوضع البيئي والسكن، والحالة التعليمية، والسلامة، والقانون والنظام وحالة الفساد، والأخلاقيات المعنوية، والقيم الروحية والثقافية، وحالة وقت الفراغ والمساواة بين الجنسين.) ما يزال فكرة غير مجسدة. اذ يتطلب تجسيدها مراحل عديدة تمت الاشارة اليها.
- لحساب هذا المؤشر، نحتاج إلى تحديد معاملات الأوزان المناسبة. هذا يُقترح استخدام قائمة الدرجات الهرمي ماسلو، ورأي الخبراء والسكان. لتكوين صيغة لتقييم قيمة نوعية الحياة الملخصة مؤشر السكان في منطقة معينة.
- لتقريب النتائج غير المنطقية لمؤشرات جودة الحياة من الواقع والتي كانت لا تراعي الاختلاف حسب الافراد او المناطق تم اقتراح طرق لاختيار وتوحيد وحدات قياس كل مؤشر تستخدم في منطقة معينة، لتحديد قيمة كل مؤشر.
- إن المؤشرات المضافة لديها بعض النقص وهو نموذجي لجميع المؤشرات الإضافية، واستخدامها هو شرط أساسي وأحيانا طريقة فريدة للتقييمات الأولية. الروابط بين الأبعاد المختلفة أو عوامل أخرى محددة للغاية ويمكن وصفها بشكل موثوق فقط، إذا كانت خصائص المجتمع يتم تقديرها بشكل صارم.

